الديموقراطية وبولنده في الخمسينات قبل ان يتوفر النفط الرخيص نسبيا في الستينات . كما ان شبكات أنابيب نقل غاز سيبيريا السوفييتي الى هذه الاقطار ستكتمل وتزيد بحيث ان احتياجاتها من النفط عام ١٩٨٠ ستكون أقل بنسبة ملموسة من التقديرات السابقة التي حسبت على أساس أوضاع الطاقة في العالم قبل ثورة أسعار النفط الاخيرة .

بيد ان هذا كله لا يعني بأن أقطار أوروبا الشرقية الاشتراكية لن تكون خلال السنوات القادمة بحاجة الى زيادة مستورداتها من النفط العربي بصورة ملموسة ، وهذا ما يؤيده ارتفاع مستوردات الكتلة الاشتراكية من النفط مما معدله ٢٤٣ الف برميل في اليوم عام ١٩٧٢ الى ٣٥٧ الف برميل في اليوم عام ١٩٧٣(٤٩). وأغلب الاحتمال أن ترتفع هذه المستوردات بحلول عام ١٩٨٠ ، الى ما معدله مليون برميل في اليوم (٥٠ مليون طن في السنة) لتثبت عند هذا الحد زمنا قبل أن تأخذ في التناقص بعد عام ١٩٨٥ عندما تكون بدائل النفط كمصدر للطاقة قد نضجت .

مكانة النفط العربي في الاستراتيجية السياسية السوفييتية تجاه المنطقة العربية

من المعروف ان الاستراتيجية السياسية السوفييتية كانت دائما تحكمها اعتبارات عقائدية ، بيد انه في نهاية الحرب العالمية الثانية فجر الامريكيون سلاحهم النووي الفتاك في هيروشيما وناغازاكي ثم ما لبث السوفييت أن أجروا أولى تجاربهم النووية ، وبذلك أصبح العالم منذ مطلع الخمسينات محكوما بنذر الرعب النووي في أجواء الحرب الباردة الرهيبة ، وبالتالي اصبحت مهمة تخفيف حدة التوتر الدولي هي في قمة اولويات السياسة الخارجية السوفييتية . وغدا يتحكم بصياغة الاستراتيجية السياسية السوفييتية الكونية هذان الاعتباران الاساسيان ، وبدا كأن هذه الاستراتيجية تتحرك بين شقي رحى متناقضين غاية التناقض . ولم يظهر هذا التناقض ، خلال العقدين المنصرمين، بصورة بارزة نافرة كما ظهر في السياسة السوفييتية تجاه هذه المنطقة من العالم، كما لم يبد هذان الاعتباران — العقائدي الهجومي والسلمي الدفاعي — وكأنهما متوازيان غاية التوازي في مدى أهميتهما كما بديا في هذه المنطقة من العالم في غضون العقدين الماضيين . وان هذا بحد ذاته يظهر مدى الاهمية الفائقة التي احتلتها منطقتنا في الاستراتيجية السياسية السوفييتية الكونية العامة حيث بدا وكأن التضحية بهذه المنطقة من العالم لصالح قوى الامبريالية العالمية هو في كفة معادلة للتضحية بسلم العالم أجمع وان تأمين تحرر هذه المنطقة من سيطرة الامبريالية هو صنو للسلم العالمي . ولا ريب ان المنطقة العربية كانت طوال العقدين الماضيين في قمة مناطق العالم التي تحظى بالاولوية في الاستراتيجية السياسية السوفييتية الكونية ان لم نقل أنها كانت تحظى بأولوية خاصة. وفي هذه المنطقة من العالم موقع استراتيجي هو الاهم وخطوط مواصلات دولية هي الاشد حيوية وثروة نفطية هي الاغزر مثلما فيها سيطرة امبريالية هي الاشرس وغزو صهيوني هو الابشع .

ويهمنا بالدرجة الاولى ، في هذا السياق ، تبين ماهية الدور الذي لعبه توفر الثروة النفطية الغزيرة في المنطقة العربية في صياغة الاستراتيجية السياسية السوفييتية تجاه هذه المنطقة من العالم ودرجة الاولوية التي حظيت بها ، كذلك طبيعة التأثير المباشر او غير المباشر الذي تفعله ثروة النفط العربي في صياغة وتحديد الموقف السوفييتي من النزاع العربي — الاسرائيلي ...

بالنسبة للنقطة الاولى ، فقد رأينا فيما تقدم من هذه الدراسة أن المعطيات الموضوعية المتوفرة عن أوضاع الطاقة في الاتحاد السوفييتي تشير الى ان الاملاق النفطي هو ليس بين الاعتبارات التي تحكم السياسة السوفييتية تجاه المنطقة ، كما ان احتمال احتياج دول أوروبا الشرقية الاشتراكية لكميات من النفط العربي قد تبلغ في حدودها القصوى ٥٠ مليون طن في السنة انما هو ناتج عن رغبة الاتحاد السوفييتي في المحافظة على صادراته النفطية الى دول الغرب الرأسمالية في حدودها الحالية على أقل تقدير (حوالي ٥٠ مليون طن في السنة) استدرارا للعملات الصعبة ولسد العجز في ميزانه التجاري مع الاقطار الرأسمالية الغربية . وبناء عليه فان الوضع النفطي الصافي للاتحاد السوفييتي وحليفاته دول أوروبا الشرقية الاشتراكية ، اذا ما أخذت ككتلة واحدة ، هو وضع الاستكفاء الخالص دون فائض أو عجز ، وهذا ما يكاد أن يحيد الحاجة الى الامدادات النفطية العربية كعامل مؤثر بصورة مباشرة في صياغة الاستراتيجية السياسية